

موقف القرآنيين من السنة النبوية كمصدر من مصادر الدين الإسلامي

إعداد

أ/ بنان محمد البار

باحثة ماجستير، تخصص العقيدة والدعوة

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز

موقف القرآنيين من السُّنة النَّبَوِيَّة كمصدر من مصادر الدِّين الإسلامي

بنان محمد البار

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز

البريد الإلكتروني: banan۶۲۲۲@gmail.com

المُستخلص:

هذا البحث دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، يتناول موقف القرآنيين من مصادر الدين (القرآن الكريم ، والسنة النبوية) ، حيث جعلوا من القرآن الكريم مصدرًا أوحداً لدين الله تعالى ، وأنكروا السنة النبوية المطهرة ..ويؤكد هذا البحث على أن السنة النبوية من مصادر الدين الإسلامي، كما يؤكد على ضرورة اعتمادها لسلامة فهم القرآن الكريم. وقد احتوى البحث على مقدّمة وثلاث مسائل وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.المسألة الأولى : تعريف مصادر الدين ، المسألة الثانية : ذكر شبهة القرآنيين. المسألة الثالثة : الرد على شبهة القرآنيين، ثم الخاتمة: التي احتوت على النتائج والتوصيات.وكان المنهج المتبع: الاستقرائي النقدي، بذكر شبهة القرآنيين ثم الرد عليها.ومن أهم نتائج البحث: بيان أن ركيزة ضلال القرآنيين هي الزعم بأن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد للدين الإسلامي، ومن خلاله تم فصل القرآن الكريم عن السنة النبوية، وتم تحريف كلام الله تعالى وتفسيره وفقاً للهوى.وفي ختام البحث كانت التوصية بتعظيم السنة النبوية، والتأكيد على مكانتها، ومصدريتها في التشريع، وعظم شأنها عند الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: القرآنيين،القرآن الكريم، السُّنة النَّبَوِيَّة، مصادر الدِّين الإسلامي، مصدرية التشريع.

The Qur'anists(Alqranyiyn) Views Concerning the Sunnah as One of the Sources of the Islamic Religion

Banan Mohammad Al-Bar

Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University

Email: banan٦٢٢٢@gmail.com

ABSTRACT:

This research is a critical study in the light of the doctrine of the Sunnis and Algama'a. It addresses the Qur'anists position concerning the sources of religion (the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet). They made the Holy Qur'an as the sole source of the religion of Allah(Glory Be To Him), and denied the Prophet's Sunnah. This research confirmed that Sunnah is one of the sources of Islamic religion. The research also stressed its importance to be adopted for better understanding the Holy Quran. The research consisted of an introduction, three issues, a conclusion, and a list of sources and references. The first issue identified the sources of religion; the second issue stated the suspicions of the Qur'anists; the third issue tackled the responses to the suspicions of the Qur'anists; the conclusion depicted the findings and recommendations. The research made use of the inductive critical method via stating the suspicions of the Qur'anists, then responding to them. The results of the research revealed that the pillar of the misguidance of the Quranists is the claim that the Holy Qur'an is the only source of the Islamic religion; thus, separating the Holy Qur'an from the Sunnah of the Prophet, and the words of God Almighty were distorted and interpreted according to whims and desires. The research concluded with recommending the importance following the Prophetic Sunnah, and emphasizing its position and prominence in legislation besides recognizing its significance.

Keywords: Quranists, the Holy Qur'an, the Sunnah of the Prophet, sources of the Islamic religion, the source of legislation.

المقدمة:

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وبه أستعين.

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" (١) لا يحصي عدد نعمه العادون، ولا يؤدي حق شكره المجتهدون، ولا يبلغ مدى عظمته الواصفون، ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢). أحمده على الألاء، وأشكره على النعماء، وأستعين به في الشدة والرخاء، وأتوكل عليه فيما أجراه من القدر والقضاء.

وأصلي وأسلم على سيد المرسلين، محمد الأمين، الذي ختم الله به النبيين، وأرسله إلى الخلق أجمعين، فبأبغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل الله المشركين، وعبد ربه حتى أتاه اليقين.

وأصلي وأسلم على أهل بيته الطيبين، وأصحابه المنتجبين، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين" (٣).

أما بعد؛ فإن القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة هما المصدران الأساسيان للدين الإسلامي، ولا يمكن للأمة أن تستغني عنهما في معرفة العقائد والأحكام، والعبادات والمعاملات، وغيرها من أمور المعاش والمعاد.

فالقرآن الكريم كلام الله جل وعلا ووحيه إلى رسوله محمد ﷺ، منهاج الحق ودستور الهداية.

والسنة النبوية المطهرة هي الوحي الثاني الذي يبين القرآن الكريم، ويفصل مجمله، قيض الله تعالى لها جهابذة أكفأ؛ حفظوها بتوقيفه من الدس والتحريف، ودوتوها بكل دقة وأمانة وإخلاص.

وآتباع هذين المصدرين يضمن كون الإنسان على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك، وكونه على الصراط المستقيم؛ صراط الذين أنعم الله عليهم.

ومن اتبعهما فقد أمن بالله واليوم الآخر واهتدى، ومن أعرض عنهما فقد ضل طريق الحق والصواب وغوى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: (١).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم: (١١٧).

(٣) من استهلال الخطيب البغدادي لتاريخ بغداد. انظر: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: د. بشار عواد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م)، (٣/١).

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»^(١).

ولقد وفق الله تعالى سلف هذه الأمة الصالح إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، فكانوا لرسول الله ﷺ محبّين طائعين؛ ولسنته وهديه مقدّمين؛ وكان من أصولهم المتفق عليها ألا يقبل من أحد أن يعارض القرآن الكريم أو السنة النبوية برأيه أو ذوقه أو معقوله أو قياسه؛ لأنه قد ثبت عندهم بالآيات البيّنات والبراهين القطعيّات أن الرسول ﷺ قد جاء بالهدى ودين الحق.

ولما طال بالناس العهد، وضعف الإيمان، تجرأ بعض منهم على سنته ﷺ، وظهر القرأنيون منكرو السنة.

وهم قوم غايتهم: إبطال الشريعة، ودروس آثار العلم والسنة، وسيئاتهم في ذلك: إيهام قلبي العلم ضعيفي الإيمان بأنهم يدعون إلى كتاب الله ﷻ، ويعملون به وحده اكتفاءً عن غيره؛ لكونه جاء بتبيان كل شيء!.

ومجرد نظرة عابرة في القرآن الكريم تُظهر لنا أنه يتبرؤ منهم، ويُذهب زيف باطلهم، حيث يزخر بالأوامر الربانية الصريحة التي تؤكد وجوب طاعة الرسول محمد ﷺ وتجعلها من طاعة الله ﷻ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾^(٢)؛ بل وينفي الإيمان عن مَنْ رفض طاعة الرسول ﷺ ولم يقبل حكمه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣).

يقول في ذلك الإمام الشافعي^(٤)-رحمه الله-: "لم أسمع أحدًا نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم، يخالف في أن فرض الله ﷻ اتباع أمر رسول الله ﷺ والتسليم لحكمه بأن الله ﷻ لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله ﷺ وأن ما سواهما تبع لهما،

(١) سورة الحجرات، الآية رقم: (١٥).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: (٨٠).

(٣) سورة النساء، الآية رقم: (٦٥).

(٤) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي، القرشي، المطلبي، أبو عبدالله أحد الأئمة الأربعة، ولد في غزة سنة (١٥٠هـ)، كان أعرف الناس بالفقه والقراءات، أفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان ذكيًا مفرطًا، من تصانيفه: كتاب (الأم) في الفقه، و(الرسالة)، و(المسند)، و(أحكام القرآن)، قصد مصر سنة (١٩٩هـ)، وتوفي بها سنة (٢٠٤هـ). انظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلکان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٧١م)، (١٦٣/٤ وما بعدها). محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م)، (٥/١٠ وما بعدها).

وأن فرض الله علينا وعلى مَنْ بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله ﷺ، واحد لا يختلف في أن الفرض الواجب قبول الخبر عن الرسول إلا فرقة سأصف قولها إن شاء الله" (١).

أهميّة الموضوع:

إن الحاجة ماسّة لدراسة هذا الموضوع؛ فطائفة القرآنيين تمثل خطراً على العقيدة الإسلاميّة، حيث تجعل من القرآن الكريم الأصل الأوحد لدين الإسلام وعقيدته، وتستهين بسنة رسول الله ﷺ، وتتكبر جلها، فلا ترفع لها رأساً، ولا تسلك إليها سبيلاً .

وهذا كله يناقض مقتضى "شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ"، وينافي ما نعتقده من أن القرآن الكريم والسنة المطهرة صنوان جنباً إلى جنب لا يمكن أن يختلفا أو يفترقا، وأنه لا يمكن لنا أن نفهم القرآن العظيم فهماً سديداً رشيداً ما لم نفهم سنة النبي ﷺ .

أسباب اختيار الموضوع:

١- ذوداً عن سنة المصطفى ﷺ وحماية لها من عبث أفكار القرآنيين .

٢- لما انتشرت أفكار القرآنيين في وسائل الإعلام الجديد، كان هذا البحث :

أ- توجيهاً لمن افتتن بهم من الشباب المسلم؛ بكشف عوار تلك الأفكار، وبيان فسادها.

ب- تحذيراً لعامة المسلمين من القرآنيين، بكشف شبهاتهم؛ ودحض مفترياتهم .

أهداف البحث:

١- بيان حقيقة موقف القرآنيين من مصدري الدين الأسياسيين: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، في عرض موضوعي، ثم نقد ذلك في ضوء العقيدة الإسلامية .

٢- تحصين المسلم من الميل إلى طريقة القرآنيين التي تتمثل في الاكتفاء بالقرآن الكريم ونبذ سنة الرسول محمد ﷺ، وتنبيهه إلى بطلان اعتقادهم.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي النقدي؛ وذلك باستقراء ماوقفت عليه من كتب القرآنيين ومقالاتهم، ثم مناقشة ذلك ونقده في ضوء مذهب أهل السنة والجماعة الموافق لنصوص القرآن الكريم، وصحيح السنة النبويّة. والتزمت بما يلي:

- إثبات مواضع الآيات القرآنية الكريمة أو أجزاءها في الهامش؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية.

- ذكر شبهة القرآنيين، ثم بعد ذلك : نقدها والرد عليها.

- النقد موجّه للأقوال والآراء التي صدرت عن القرآنيين المعاصرين لا أشخاصهم؛ ونرجو لهم جميعاً العودة إلى الحق.

(١) محمد بن إدريس بن العباس القرشي الشافعي، جماع العلم، تحقيق: أحمد شاکر، (مصر: مكتبة ابن تيمية، ت[بدون])، (١١).

الدِّراسات السَّابِقة:

من الدراسات الجادة التي وقفت عليها:

-فرقة أهل القرآن بباكستان وموقف الإسلام منها: وهي رسالة ماجستير، قدّمها د.خادم حسين بخش لكلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة في مكة المكرمة، عام: (١٤٠١هـ)، وقد طبعت بعنوان: (القرآنيون وشبهاتهم حول السنّة).

تحدث فيها عن منكري السنّة وتاريخهم، ثم عرض شبهاتهم في الشريعة، وبعض شبهاتهم في العقيدة، وهي رسالة جديرة بالاطلاع؛ كتبها باحث مطلع على أفكارهم، ويقرأ لهم بلغتهم ولسانهم، مع حماسه لدينه وعقيدته.

كما أنها رسالة عامة ركزت على فرقة القرآنيين في الهند وباكستان، وفصلت القول في آرائهم التشريعية، وأوجزت في آرائهم العقدية؛ أما هذا البحث فيركّز على القرآنيين المعاصرين ومعتقدهم في السنّة النبوية .

- وكذلك كتاب: (شبهات القرآنيين حول السنّة النبويّة) لـ: أ.د. محمود بن محمّد مزروعة.

-وكتاب: (شبهات القرآنيين) لـ: د.عثمان بن معلم بن محمود.

وكلاهما قيّمان في بابهما؛ وقد ناقشا شبهات القرآنيين على وجه العموم، ولم يكن التركيز فيهما على مسائل الاعتقاد .

وأخيراً، فما كان في هذا البحث من حُسن وسدادٍ، فإنما هو توفيق من الله سبحانه وتعالى فله الحمد والشكر، وما كان فيه من قصور فمرده إلى قصر باعي، وقلة بضاعتي.

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، واجعله ذوداً عن سنة سيد المرسلين، وانفع به يارب العالمين، واجعله لي ذخراً إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

موقف القرآنيين من السنة النبوية كمصدر

من مصادر الدين الإسلامي

المسألة الأولى: تعريف مصادر الدين:

أ- لغة: المصادر جمع مفردة "مصدر"، والـ"مصدر": ما يصدر عنه الشيء، أي: أصله، ومرجعه، ومنبعه^(١).

فمصادر الدين: هي منابع الدين الأصلية؛ التي ترجع إليها جميع عقائده ومقاصده وأحكامه.

ب- اصطلاحاً: الأدلة الشرعية التي تعرف من خلالها عقائد الدين الإسلامي وشرائعه، وأساسها: الوحي المنزل على رسول الله ﷺ من القرآن الكريم والسنة النبوية، وإليهما ترجع جميع المصادر الأخرى.

وقد اتفق المسلمون على أن السنة النبوية مصدر من مصادر الدين الإسلامي، ورد فيها تفصيل لأمر غيبية اعتقادية، وأحكام عملية، كما أجمعوا على أنه لا يجوز مخالفتها لرأي أو اجتهاد أو قياس، وأن القرآن الكريم لا يغني عن السنة النبوية؛ بل هي مثله في العصمة ووجوب الاتباع، ولا يخالف في هذا إلا مارق من الدين.

وقد صنف الإمام أحمد كتاباً سماه: (كتاب طاعة الرسول ﷺ)، رد فيه على من احتج بظاهر القرآن وترك ما فسره رسول الله ﷺ ودل على معناه، وقال في أوله: "إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأنزل عليه كتاباً هادياً له ولمن تبعه، وجعل رسوله ﷺ الدال على ما أراد من ظاهره وباطنه، وخاصة وعامه، وناسخه ومنسوخه، وما قصد به، فكان رسول الله ﷺ هو المعبر عن كتاب الله الدال على معانيه"^(٢).

المسألة الثانية: شبهة القرآنيين في كون السنة مصدرًا من مصادر الدين:

زعم القرآنيون أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد للدين الإسلامي، وينبغي الاكتفاء به في عقائد الدين وشرائعه؛ لأن الله تعالى قد ذكر فيه كل شيء يحتاج إليه المسلم مفصلاً مشروحاً من كل وجه، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ

(١) انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (١/٥١٠). عبد الغني أبو العزم، معجم الغني (معجم إلكتروني)، موقع معاجم صخر.

(٢) فقد أصل (كتاب طاعة الرسول) للإمام أحمد ابن حنبل؛ إلا أن الله تعالى قد حفظه بما نقله الأئمة متفرقاً عنه، وقد قام الدكتور: عبد العزيز السدحان بجمع ما تفرق من هذا الكتاب في أمهات كتب الأئمة في كتاب أسماه: (الملتقط من كتاب طاعة الرسول). محمد بن أبي بكر بن أيوب=ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٢/٢٠٧). محمد بن محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد الفقي، (بيروت: دار المعرفة، ت[بدون]، (٢/٦٥). عبد العزيز بن محمد السدحان، الملتقط من كتاب طاعة الرسول للإمام أحمد بن حنبل، (مصر: دار الإسلام، ت[بدون]، (٢٥).

شَيْءٍ»^(١)، وقوله تعالى: ﴿أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمةً وذكراً لقوم يؤمنون﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وتزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾^(٣)، فالمسلم عندهم لا يحتاج السنة النبوية؛ لأن في القرآن ما يكفيها، وهذه الشبهة هي الأصل في مذهبهم، وركيزة ضلالتهم^(٤).

المسألة الثالثة: الرد على زعم القرآنيين:

١- إن زعم القرآنيين الاكتفاء بالقرآن الكريم كمصدر وحيد لعقائد الدين وشرائعه هو زعم ظاهر البطلان، غايتهم منه: فصل القرآن الكريم عن السنة النبوية المطهرة، وفتح الباب على مصراعيه لتحريف كلام الله تعالى عن مواضعه، وتفسير الآيات القرآنية بما تهواه أنفسهم!

- وإن كان القرآن الكريم هو أصل أصول مصادر الدين، إلا أنه لا يمكن الاكتفاء به والاستغناء عن السنة النبوية المطهرة؛ التي ماجأت إلا لأحد ثلاثة أمور: أن تكون مؤكدة للقرآن الكريم شاهدة بماشهد به نفسه^(٥)، أو تكون مفسرة له ببيان ما أجمل^(٦) أو تقييد ما أطلق^(٧) أو تخصيص ما عمم^(٨) أو توضيح ما أشكل^(٩) ولولاها لتعذر علينا فهم

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: (٣٨).

(٢) سورة العنكبوت، الآية رقم: (٥١).

(٣) سورة النحل، الآية رقم: (٨٩).

(٤) انظر: عدنان الرفاعي، المعجزة الكبرى، (٣٦، ٣٧٦، ٦٣٨). عدنان الرفاعي، محطات في سبيل الحكمة، (٥٤). أحمد صبحي منصور، القرآن الكريم وكفى، (٦، ٧، ١٢، ١٣).

(٥) من ذلك قوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». أخرجه الشيخان، واللفظ لمسلم. أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٨، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس)، (١١/١). وأخرجه مسلم في صحيحه، ح ٢١، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس)، (٤٥/١).

وهذا الحديث يعد عين قول الله تبارك وتعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو» [آل عمران: ١٨]، وقوله تبارك وتعالى: «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» [الأحزاب: ٤٠]، وقوله ﷺ: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» [المزمل: ٢٠]، وقوله سبحانه: «ولله على الناس حج البيت» [آل عمران: ٩٧]، وقوله تعالى: «كتب عليكم الصيام» [البقرة: ١٨٣].

(٦) فمن المجمل في القرآن: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» [المزمل: ٢٠]، فجاءت السنة فبينت لنا عدد الركعات والمسجدات، ومواعيد الصلاة، وكيفيةها، وواجباتها، وما تبطل به، وأنصبة الزكاة وأنواعها، والصيام مفسداته ومكروهاته، والحج والعمرة إلى غير ذلك من الأحكام التي جاءت مجملة في كتاب الله تعالى فبينتها السنة النبوية.

(٧) قال تعالى: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» [المائدة: ٣٨]، وردت كلمة "اليد" هنا مطلقة تشمل اليد كاملة من الكف إلى الكف، فجاءت السنة وقيدتها بمفصل الكف.

(٨) من ذلك قوله تعالى: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ» [النساء: ١١]، فهذا عام في كل أب وأم مورتين، فجاءت السنة فخصت العموم بعدم جواز توزيع تركة الأنبياء -عليهم السلام- كما خصت موانع الإرث: من اختلاف الدين والقتل.

(٩) قد تأتي بعض الألفاظ المشككة في القرآن الكريم، ولا نفهم معناها، فتأتي السنة النبوية وتوضحها لنا من ذلك ما ورد في الصحيحين: عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَوَّسَ الْحِسَابَ عَدَبَ» قَالَتْ: فُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا» [الانشقاق: ٨] قَالَ: «ذَلِكَ الْعَرَضُ». أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري. أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٦٥٣٦، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، (١١١/٨). وأخرجه مسلم في صحيحه، ح ٩٧، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، (٢٢٠٤/٤).

كثير من القرآن الكريم وتدبره، أو قد تأتي بحكم شرعي ماورد في الكتاب العزيز نصًّا، إنما ورد إشارة في جميع الآيات القرآنية التي جاء فيها الأمر بطاعته ﷺ واتباعه (١).

فالسنة النبوية تستمد من القرآن، وتستند إليه، وتعد المفتاح الأول لفهمه وتفسيره.

٢- لقد صرَّح القرآن الكريم بوجوب طاعة الرسول ﷺ، وذلك بالأخذ بما جاء به، والانتهاه عما نهى عنه، وقبول حكمه، حيث قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢)، وقال جل وعلا: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٣)، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٤)، وقال ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٥)، وقال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٦)، وقال جل وعلا: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٧)، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٨).

فأمر الله تعالى بطاعته ﷺ في هذه الآيات أمرًا مطلقًا في كل ما أمر به ﷺ سواء كان ما أمر به في القرآن الكريم أو لم يكن، فما فرق ﷺ بين ما كان قرآنًا وما كان سنة.

- ومما يؤكد ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٩).

فطاعة الله ﷻ: بالرجوع إلى كتابه العظيم، وطاعة الرسول ﷺ: بالرجوع إليه في حياته؛ وإلى سنته المطهرة بعد وفاته.

واستنادًا لهذه الآية فإن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة، ولم يرجع إليهما فهو ليس مؤمنًا بالله تعالى ولا باليوم الآخر.

(١) انظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب=ابن القيم، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، تحقيق: نايف الحمد، (جدة: مجمع الفقه الإسلامي، ١٤٢٨هـ)، (١/١٨٦). أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، (٣٦٣/١٣). محمد بن أبي بكر بن أيوب=ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٢/٢٢٠-٢٣٦).

(٢) سورة الحشر، الآية رقم: (٧).

(٣) سورة النور، الآية رقم: (٥٤).

(٤) سورة المائدة، الآية رقم: (٩٢).

(٥) سورة النساء، الآية رقم: (٦٤).

(٦) سورة النور، الآية رقم: (٥٦).

(٧) سورة الأعراف، الآية رقم: (١٥٨).

(٨) سورة النساء، الآية رقم: (٦٥).

(٩) سورة النساء، الآية رقم: (٥٩).

وبعد هذه الحجة القرآنية الصريحة القاطعة كيف للقرآنيين أن يزعموا بأن على المسلم الاكتفاء بالقرآن الكريم والاستغناء عن السنة النبوية!.

- فهذه الآيات القرآنية تُبَيِّنُ فساد معتقدتهم، وكذبهم في انتسابهم إلى القرآن الكريم وادعاء حبه واتباعه! وأنهم في الحقيقة ليسوا أنصارًا للقرآن الكريم؛ إنما هم قوم قد شابها اليهود في الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه الآخر.

٣- كذلك يقول الله تعالى مخاطبًا نبيّه ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(١)، والمراد بتبيين الكتاب: بيان مسائل الدين التي لم ينسب لها الكتاب بالبيان، فرسول الله ﷺ بلغ الوحي القرآني، وبيّن معانيه، وفصّل مجملاته، من خلال وحي السنة النبوية.

يقول الإمام الخطابي^(٢) -رحمه الله-: "أخبر سبحانه أنه لم يغادر شيئًا من أمر الدين لم يتضمن بيانه الكتاب؛ إلا أن البيان على ضربين: بيان جليّ تناوله الذكر نصًّا، وبيان خفيّ اشتمل عليه معنى التلاوة ضمًّا، فما كان من هذا الضرب كان تفصيل بيانه موكولًا إلى النبي ﷺ وهو معنى قوله سبحانه: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فمن جمع بين الكتاب والسنة فقد استوفى وجهي البيان"^(٣).

- وتوكيل الله تعالى بيان الوحي القرآني إلى وحي السنة النبوية تأكيد لمنزلة النبي محمد ﷺ، ومقامه السامي الذي لا يرقى إليه أحد، وفيه حكمة كبرى؛ إذ إن التطبيق العملي لنصوص القرآن الكريم من خلال شخص الرسول ﷺ، فيه توضيح لمعاني القرآن الكريم بأسلوب يفهمه عامة الناس ولا يختص بفهمه أهل الفقه منهم.

ومن تأمل الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة لا يُخامرُه أدنى شك في أن السنة النبوية تابعة للقرآن الكريم مبينة له.

- كما أن الإقتصار على القرآن الكريم كمصدر وحيد للتشريع أمر مستحيل؛ لأن القرآن الكريم لم يتضمن تفصيلًا لجميع أمور الشريعة، فالصلاة التي هي عماد الدين ليس في القرآن الكريم سوى تقرير وجوبها وحسن أدائها، وليس فيه عن الزكاة سوى الأمر بأدائها وتعداد مَنْ يستحقها، وكذلك الصيام والحج ورد في القرآن الكريم وجوبهما وبعض أحكامهما، فالقرآن الكريم جاء بأصول كل شيء، وترك التفصيل لسنة محمد ﷺ التي لا مناص من الأخذ بها، ولولاها لتعطلت أركان الإسلام.

(١) سورة النحل، الآية رقم: (٤٤).

(٢) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي، ولد سنة (٣١٩هـ)، ورحل في الحديث وقراءة العلوم، ثم ألف في فنون من العلم، من مصنفاته: (معالم السنن في شرح سنن أبي داود)، و(شرح الأسماء الحسنى)، و(الغنية عن الكلام وأهله)، و(شأن الدعاء)، توفي ببست سنة (٣٨٨هـ). انظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٣/١٧ وما بعدها). أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان، (٢١٤/٢ وما بعدها). خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، (٢٧٣/٢).

(٣) حمد بن محمد بن إبراهيم البستي=الخطابي، معالم السنن، تحقيق: محمد الطباخ، (حلب: المطبعة العلمية، ١٣٥١هـ=١٩٣٢م)، (٨/١).

٤- وبالنسبة لاستدلال القرآنيين بقوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)، وتفسيرهم الكتاب المذكور: بالقرآن الكريم، نقول لهم: هل عدم تقريط القرآن هنا على سبيل التفصيل لجميع العقائد والأحكام؟.

- إن كانوا يقصدون ذلك فلا يمكن أن نوافقهم؛ لأن الواقع العملي للعبادات يشهد بفساد قولهم؛ فأين نجد في القرآن الكريم بيان كيفية الصلاة وأركانها وواجباتها، وعدد ركعات كل صلاة، وأوقاتها؟؛ بل حتى صيغة نداء الصلاة ما وردت إلا في سنة النبي ﷺ، كذلك الأمر في تفاصيل الزكاة والصوم والحج، فالسنة النبوية هي التي فصلت وبيّنت، وكما قال الصحابي عمران بن حصين رضي الله عنه لرجل زعم ماز عموه من الاكتفاء بالقرآن الكريم دون غيره: "إنك امرؤ أحمق أتجد في كتاب الله الظهر أربعاً لا يجهر فيها بالقراءة، ثم عدد إليه الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجد هذا في كتاب الله مفسراً، إن كتاب الله أبهم هذا وإن السنة تفسر ذلك"^(٢).

- أما إذا كانوا يقصدون بعدم تقريط القرآن على سبيل الإجمال لجميع العقائد والأحكام فهذا قد يُوافقون عليه؛ لأن القرآن الكريم يحوي أصول الدين وعقائده وقواعد الأحكام العامة، لكن تبقى المشكلة في: زعمهم الاكتفاء بهذا الإجمال القرآني والاستغناء عن السنة النبوية؛ بل إنهم قد حملوا الآية مالا تحتمل! فليس في الآية أي دلالة على الاستغناء عن سنة المصطفى ﷺ؛ بل إن دلالتها على الحاجة إلى السنة النبوية أقرب؛ لأن كل أمر مجمل هو بحاجة إلى تفصيل وبيان.

٥- كذلك فإن الله تعالى قد قال عن نبيه محمد ﷺ: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾^(٣)، فلو كانت مهمة الرسول ﷺ تقتصر على تبليغ القرآن الكريم فقط لكان في قوله تعالى: (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) البيان التام لذلك، لكنه تعالى قد أُرِدَف إلى ذلك أنه ﷺ يعلمنا الكتاب والحكمة، والتعليم هنا بمعنى: البيان والتوضيح؛ ثم إنه تعالى ذكر الكتاب الذي يراد به القرآن الكريم إجمالاً، وعطف على الكتاب الحكمة، والأساس في العطف لغة: التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه؛ إلا إن دلت قرينة قاطعة في سياق النص على خلاف ذلك.

وفي هذه الآية الكريمة لا توجد أي قرينة على عدم التغاير بين الكتاب والحكمة؛ بل إن قرينة السياق في النص تؤكد معنى التغاير بينهما، وإذا كان الكتاب هو: القرآن الكريم فإنه لا يمكن لشيء أن يُعطف عليه سوى سنة النبي محمد ﷺ التي تبينه وتشهد بما شهد.

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: (٣٨).

(٢) أخرجه عبد الله ابن المبارك في مسنده، برقم (٢٣٣)، كتاب تعظيم الحديث عن رسول الله ﷺ، باب الله قد أحكم ذلك والسنة تفسر ذلك، (١٤٣). عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي المروزي، مسند الإمام عبد الله بن المبارك، تحقيق: صبحي السامرائي، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم: (١٥١).

- على أن الآية الكريمة قد خُتمت بقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾، والعطف هنا لا يقتضي بحسب سياق الآية المغايرة بين الكتاب والسنة؛ وذلك لأن مجمل ما جاء به الرسول ﷺ ممّا أرسل لأجله إنما يدور بين كتاب الله تعالى وسنته ﷺ، ولذلك فإن العطف نظراً لوجود هذه القرينة لا يقتضي المغايرة؛ بل هو كالعنوان العام الذي يُطلق على مجمل ما جاء به النبي ﷺ، وهو أنه قد أتى لتعليمنا ما لم نكن نعلمه، وفي هذا الختام للآية تأكيد آخر على وجوب الإيمان بالسنة النبوية، فرسول الله ﷺ إنما جاء ليعلّمنا العلم الكامل ممّا لم نكن نعلمه؛ فلو أمرنا بمطلق الصلاة والزكاة أو حتى الصوم أو حتى الحج فإن هذه الأمور تظل مطلقة لها نظائر مشابهة عند أهل الجاهلية أو عند أهل الديانات السابقة، فهل كان سيعلمنا ﷺ العلم الكامل إن لم يبين لنا من خلال سنته الشريفة تفصيلات تلك العبادات وسائر الأحكام!، إن أي منصف عاقل بعيد عن اتباع الهوى يجزم حتماً بما سبق بيانه.

- ثم إن إلحاق السنة بالقرآن الكريم في هذه الآية دليل على وجوب الامتثال لها كالامتثال للكتاب العزيز.

- وبعد هذا كله يتضح لنا أن عدم تفريط القرآن الكريم: من حيث دلالاته؛ التي إما أن تكون دلالة مبيّنة مشروحة، أو دلالة مجمّلة، بيّنها من رسول الله ﷺ، فما فرط الله ﷻ في الكتاب من شيء إلا ذكره، إمّا تفصيلاً وإمّا تأصيلياً^(١).

٦- بل إن استدلالهم بهذه الآية استدلال ضعيف؛ فجمهور المفسرين على أن المراد بالكتاب هنا: اللوح المحفوظ الذي أحصى فيه الله ﷻ ما كان وما هو كائن وما سيكون، فحوى جميع أحوال المخلوقات كبيرها وصغيرها، جليلها ودقيقها، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، على التفصيل التام^(٢)، كما جاء في حديث الرسول ﷺ: «كُتِبَ اللهُ مَقَادِيرَ

(١) انظر: محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي، (٤٢٠/٦).

(٢) فسّر جمهور المفسرين (الكتاب) في الآية المذكورة: باللوح المحفوظ، وابن جرير الطبري إمام المفسرين لم يأت في تفسيره إلا بهذا الوجه، وكذلك ابن كثير رغم توسعه في الرواية لم يذكر في تفسيره سوى هذا الوجه. وممّن ذكر الوجهين الإمام القرطبي لكنه قدّم اللوح المحفوظ وجعل له الصدارة في التفسير، وعبر عن الوجه الثاني الذي هو القرآن الكريم بصيغة التضعيف: (قيل)، وكذلك ابن عاشور فسره باللوح المحفوظ ونصّ على استبعاد أن يكون المراد به: القرآن الكريم، وعبر ابن تيمية عن هذا الوجه بأنه الأشهر، وذكر ابن القيم أنه الوجه الأظهر. انظر: محمد بن جرير الأملّي= أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٣٤٤/١١-٣٤٦). إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٢٦/٣، ٢٢٧). محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي، (٤١٩/٦، ٤٢٠). محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (٢١٧/٧). أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، درء تعارض العقل والنقل، (٣٩/٩). محمد بن أبي بكر بن أيوب=ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م)، (٤٠).

الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرَّشَهُ عَلَى الْمَاءِ»^(١).

وتفسير الكتاب باللوح المحفوظ أقوى وأشهر، يرجحه سياق الآية الكريمة؛ حيث ذكر الله ﷻ هذه الجملة عقب قوله سبحانه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾^(٢) أي: مكتوبة أرزاقها وأجالها وأعمالها، كما كتبت أرزاقكم وأجالكم وأعمالكم كل ذلك مسطور مكتوب في اللوح المحفوظ.

فالذي حوى كل شيء عن دواب الأرض والطيور والبشر هو: اللوح المحفوظ وليس القرآن الكريم، فالقرآن الكريم دستور يُبين شرع الله تعالى وينظم حياة المسلمين لا حياة الطيور والدواب الأخرى!

يقول الحافظ ابن كثير: "أي الجميع علمهم عند الله ﷻ، لا ينسى واحداً من جميعها، من رزقه وتدبيره سواء كان برياً أو بحرياً؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٣) أي: مفصّل بأسمائها وأعدادها ومطانها وحاصر لحركاتها وسكناتها"^(٤).

- كذلك ارتباط الآية بما قبلها يؤكد أن يكون الكتاب هنا: هو اللوح المحفوظ، فالمشركون طلبوا من رسول الله ﷺ آية، فلم يجبهم الله تعالى لذلك لحكمته لا لعدم قدرته، ثم أكد كمال قدرته بذكر خلقه للأمم العظيمة التي لا يحصيها إلا هو ﷻ، والقادر على خلق تلك الأمم باختلافها وكثرتها وتنوعها لا يعجز عن إنزال آية!، ثم أعاد الحديث جل وعلا عن كمال قدرته وأضاف لذلك كمال علمه بتلك الأمم التي أحصاها وكتب آجالها وأرزاقها وأحوالها في كتاب عنده لم يفرط فيه من شيء^(٥).

ومن المعلوم بداهة عند العرب أن الكلمة التي تطلق على أكثر من معنى، يتحدد معناها بحسب سياقها الذي وردت فيه، وسياق الآية يؤكد أن المراد بالكتاب: اللوح المحفوظ.

- وحتى الناحية اللغوية ترجّح أن يكون معنى الكتاب: اللوح المحفوظ؛ فكلية "شيء" في الآية نكرة؛ ووردت في سياق النفي، وكل نكرة وردت في سياق النفي دلّت على العموم، أي: اللوح المحفوظ الذي فيه كل شيء قضاه الله ﷻ، بخلاف القرآن الكريم الذي حوى أصول الدين وقواعده العامة، مع النص على بعض أحكامه صراحة وترك بيان بعضها الآخر لسنة رسول الله ﷺ.

هذا كله يسقط استدلالهم بهذه الآية.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ١٦، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى -عليهما السلام-، (٢٠٤٤/٤).

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم: (٣٨).

(٣) سورة هود، الآية رقم: (٦).

(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٢٦/٣، ٢٢٧).

(٥) انظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب=ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (٤٠، ٤١).

٧- وكذلك استدلالهم بقوله تعالى: ﴿أولم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يثلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾^(١)، استدلال في غير موضعه! ومحاولة لتحريف معاني القرآن الكريم، حيث اقتطعوا هذه الآية عن سياقها وفسروها بمعزل عن الآية التي تسبقها رغم الارتباط بينهما! ففي الآية التي تسبقها يخبر الله تعالى عن تعنت المشركين وطلبهم من رسول الله ﷺ معجزات كمعجزات الأنبياء السابقين كناقاة صالح أو عصا موسى ونحوهما، فكان الجواب من الله تعالى: أو لم يكفهم هذا الكتاب المعجز الذي لم يستطيعوا الإتيان بسورة من مثله رغم فصاحتهم وبلاغتهم، هذا الكتاب العظيم الذي ذكر لهم فيه خبر من كان قبلهم، وجعل منه آية محفوظة ثابتة لا تضحل، تؤكد صدق رسوله محمد ﷺ، وتكفيهم من كل آية^(٢).

فالمراد بالاكْتفاء في الآية: الكْتفاء في الإعجاز، لا الكْتفاء في الاتباع.

- وعلى فرض صحة ما يزعمونه من أن المراد بالآية: الكْتفاء في الاتباع، فلا يستقيم لهم أن يستدلوا بهذه الآية على الاستغناء عن السنة النبوية؛ لأن هذا الكتاب المُتبع قد صرّح بوجوب اتباع النبي محمد ﷺ في كل ما أمر، والانتفاء عمّا زجر، وكل ما أوجب الكتاب اتباعه كان واجب الاتباع ولا يمكن الاستغناء عنه.

فلا حجة للقرآنيين في الاستدلال بهذه الآية.

(١) سورة العنكبوت، الآية رقم: (٥١).
 (٢) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٥٩/٦، ٢٦٠). عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٢٢٨/٤). محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي، (١٥٤/١٤، ١٥٥).
 محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٤٧٧/١).
 محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (١٤/١٢).
 وقد ذكر ابن جرير الطبري هذا عند تفسيره للآية، وبدأ به لأنه القول الأظهر في تفسيرها، ثم ذكر قول بعضهم في سبب نزول الآية: حيث نزلت لأن بعضاً من أصحاب رسول الله ﷺ انتسخوا شيئاً من كتب أهل الكتاب، فقال: "حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة أن ناساً من المسلمين أتوا نبي الله ﷺ يكتب، قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود، فلما أن نظر فيها ألقاها، ثم قال: "كفى بها حماقة قوم -أو ضلالة قوم- أن يرغبوا عمّا جاءهم به نبيهم، إلى ما جاء به غير نبيهم، إلى قوم غيرهم"، فنزلت الآية: ﴿أولم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يثلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾، ومعناها: أن القرآن الكريم يكفيهم عن اتباع غيره من كتب الديانات الأخرى. وإلزام المسلمين باتباع القرآن الكريم يدخل فيه ضمناً الإلزام باتباع ما بيّن القرآن الكريم، وهي: سنة محمد ﷺ، فمراد الآية: المنع من اتباع كتب الديانات الأخرى والالتزام بمصادر الدين الإسلامي التي في مقدمتها الكتاب والسنة، ثم ما استند عليهما من مصادر أخرى، وحتى على هذا المعنى لا يمكن للقرآنيين الاستدلال بهذه الآية على بهتانهم، إذ الكْتفاء فيها إنما يراد به: اتباع ما أنزل علينا من ربنا سواء في كتابه أو سنة نبيه ﷺ. فمعنى الآية: حسبنا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ-التي لا يحصل فهم القرآن الكريم إلا بها- عن غيرهما من كتب الديانات الأخرى، لا حسبنا القرآن الكريم دون السنة النبوية!. انظر: محمد بن جرير الأملّي= أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٥٣/٢٠).

٨- أما بالنسبة لاستدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١)، فهو استدلال مردود؛ لأنهم في الحقيقة جحدوا هذه الآية الكريمة حين رفضوا التبيان الذي جاءت به آية أخرى في كتاب الله تعالى توجب على المسلمين طاعة الرسول محمد ﷺ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢).

- بل نحن هنا نسألهم لماذا لم يمتثلوا لتبيان هذه الآية؟! بل كيف لهم أن يخرجوها من عموم (كل شيء) الوارد في الآية التي زعموا الاستدلال بها!.

فحتى تبيان القرآن الكريم طالته أهواؤهم فقبلت منه ما وافقها، وردت ماخالفها!.

فردهم لسنة النبي ﷺ هو رد لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣) ولجميع الآيات القرآنية التي أمرت بطاعته، وبالتالي كان هذا ردًا لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٤) حيث ردوا آيات تُعدُّ شيئًا من ذلك التبيان.

- ومعنى الآية التي استدلوها بها: أن القرآن الكريم هو بيان بليغ لكل شيء من أمور الدين إمامًا على التفصيل أو على الإحالة إلى السنة فكل حكم بينته السنة "فالقرآن مبين له؛ لأنه يبين مُدْرَكَهُ"^(٥) ووجهنا نحوه، وأرشدنا إليه، وأوجب علينا العمل به، ولولا إرشاده لهذا المُدْرَكِ، وإيجابه العمل بمقتضاه: لما علمنا ذلك الحكم وعملنا به. فالقرآن إذن هو: أساس التشريع، وإليه ترجع جميع أحكام الشريعة الإسلامية"^(٦).

- فقولهم: إن القرآن الكريم هو تبيان لكل شيء قول صحيح بالمعنى الإجمالي، لكننا نرفض إنكارهم لسنة النبي ﷺ، بل إن سورة النحل نفسها التي وردت فيها الآية التي اتخذوها دليلًا لرد السنة النبوية تؤكد أهمية سنة النبي ﷺ صراحة في آيات سابقة لهذه الآية، حيث قال جل وعلا: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٧)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٨)، والبيان كما هو معروف في لغة العرب هو قدر زائد على مجرد التبليغ،

(١) سورة النحل، الآية رقم: (٨٩).

(٢) سورة الحشر، الآية رقم: (٧).

(٣) سورة الحشر، الآية رقم: (٧).

(٤) سورة النحل، الآية رقم: (٨٩).

(٥) مُدْرَكُهُ: أي مكان إدراكه وهو: الدليل عليه، ومدارك الشرع أي: مواضع طلب الأحكام، فالسنة مُدْرَكٌ من مدارك الشرع. انظر: حسن بن محمد العطار، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، (٢/٢٤٩). أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، ت[بدون]، (١٩٢/١).

(٦) عبد الغني بن محمد عبد الخالق المصري، الرد على من ينكر حجية السنة، (القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م)، (٣٩٨).

(٧) سورة النحل، الآية رقم: (٤٤).

(٨) سورة النحل، الآية رقم: (٦٤).

فالنبي ﷺ كان يبلغ القرآن الكريم لصحابته -رضوان الله عليهم- ثم يبينه لهم بقوله أو فعله، وهذا البيان من السنة النبوية المطهرة^(١).

قال الجصاص: "قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢)؛ يعني به والله أعلم: تبيان كل شيء من أمور الدين بالنصّ والدلالة؛ فما من حادثة جليلة ولا دقيقة إلا والله فيها حكم قد بيّنه في الكتاب نصًّا أو دليلاً، فما بيّنه النبي ﷺ فإنما صدر عن الكتاب بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤)، وقوله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٥)؛ فما بيّنه الرسول فهو عن الله ﷻ وهو من تبيان الكتاب له لأمر الله إيانا بطاعته واتباع أمره^(٦).

٩- ما زعمه القرآنيون من الاكتفاء بالقرآن الكريم، ونبذ السنة النبوية ضلال مبين؛ لما يترتب عليه من تحريف كلام الله تعالى وتفسيره كما تهوى الأنفس!

وهذا لا يمكن أن يقول به أحد من المسلمين إن كان يعقل ما يقول!؛ لأنه ليس لأحد أن ينفرد بفهم القرآن الكريم ويستغني عن السنة النبوية، فإذا كان الصحابة وهم الذين عاصروا القرآن الكريم وعایشوا الرسول ﷺ، قد أشكلت عليهم بعض الألفاظ فتوجهوا للنبي ﷺ يسألونه؛ كما ورد في الصحيح: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(٧) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ؛ إِنَّمَا هُوَ الشَّرْكَ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لِقْمَانَ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»^(٨)»^(٩).

(١) انظر: عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م)، (١٨٦، ١٨٧).

(٢) سورة النحل، الآية رقم: (٨٩).

(٣) سورة الحشر، الآية رقم: (٧).

(٤) سورة الشورى، الآية رقم: (٥٢).

(٥) سورة النساء، الآية رقم: (٨٠).

(٦) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، أحكام القرآن، (٢٤٦/٣).

(٧) سورة الأنعام، الآية رقم: (٨٢).

(٨) فبين لهم الرسول ﷺ أن المراد بالظلم هنا: الشرك لا ما فهموه من مطلق الظلم، واستدل ﷺ على ذلك بأية أخرى من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿يَابُنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

(٩) أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري.

أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٣٤٢٩، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لِقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢]، (١٦٣/٤). وأخرجه مسلم في صحيحه، ح ١٩٧، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، (١١٤/١).

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فقد كان هذا البحث دراسة نقدية لموقف القرآنيين من مصادر الدين الإسلامي، وفيما يلي أهم نتائج البحث وتوصياته:

١- إن القرآنيين ينتسبون للقرآن الكريم زوراً، ويدعون اتباعهم له؛ وقد كشف هذا البحث جهلهم بالقرآن الكريم ومقاصده ومعانيه، فمن انتسب للقرآن الكريم انتساباً صحيحاً لا بد أن يكون متدبراً له على الوجه الصحيح، ومؤمناً بالمصدر الرباني الذي يوضحه ويبيّن معانيه، وهو: السنة النبوية المطهرة.

٢- إن سنة الرسول محمد ﷺ هي الوحي الثاني من عند الله جل وعلا ومفتاح فهم القرآن الكريم والعمل به، وهما متلازمان لا انفكاك لأحدهما عن الآخر، ومن أنكر أحدهما فهو هالك، وعليه، فإن نبذ القرآنيين لسنة المصطفى ﷺ هو نبذ للقرآن الكريم، وهدم للدين العظيم؛ حيث لا إقامة للدين إلا بهما معاً.

٣- ركيزة ضلال المذهب القرآني؛ هي: الزعم بأن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد للدين الإسلامي، وينبغي الاكتفاء به في عقائد الدين وشرائعه؛ لأن الله تعالى قد ذكر فيه كل شيء يحتاج إليه المسلم، وغرض هذا الزعم: فصل القرآن الكريم عن السنة النبوية المطهرة، وفتح الباب على مصراعيه لتحريف كلام الله تعالى عن مواضعه، وتفسير الآيات القرآنية بما تهواه أنفسهم.

٤- ينكر القرآنيون أن تكون السنة النبوية وحياً من عند الله تعالى وذلك لتجريدها من خصائصها الدينية وترك اتباعها والعمل بها، وهو افتراء لا برهان عليه؛ بل تتضافر الأدلة الصحيحة على تأكيد أن السنة النبوية من مصادر الدين الإسلامي.

٥- بدأ إنكار بعض السنة قديماً على يد الشيعة والخوارج والمعتزلة؛ وذكر الإمام الشافعي في رسالته قوماً أنكروا سنة النبي ﷺ؛ إلا إن الله تعالى قد هيأ لسنة نبيه ﷺ علماء أفاضل أنكروا عليهم وحاربوا شبهاتهم، ومنذ نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري لم يعد يُسمع لمنكري السنة أي صوت -لمدة اثني عشر قرناً- حتى ظهر الاستعمار الإنجليزي في الهند، فبثها بشكل جديد كمحاولة للقضاء على الدين الإسلامي وهدمه.

هذا؛ وإنني أوصي المسلمين عامة بما يلي:

١- تعظيم السنة النبوية، والتأكيد على مكانتها ومصدريتها في التشريع، وعظم شأنها في دين الله تعالى، وكونها صنوان مع كتابه جل وعلا؛ تبيّنه وتفسّره وتجسّده، كما أوصي ببذل الجهود لإعلاء مكانتها في النفوس علمًا وعملاً، وإحيائها في كافة جوانب الحياة.

٢- التحصن بالعلم الشرعي، والاعتماد على القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية في محاكمة كل فكر جديد، مع الاهتمام بأقوال المفسرين في فهم الآيات القرآنية، وأقوال العلماء في بيان معاني الأحاديث النبوية.

كما أوصي خريجي كلية الحاسبات، وكل من له دراية بالحاسب وبرمجته، بما يلي:

- إنشاء مواقع إلكترونية، وتطبيقات للهواتف الذكية تتحدث عن هذه الجوانب:

- تحليل أحداث السيرة النبوية واستخلاص الدروس والعبر منها.

- الرد على شبهات أعداء الإسلام التي أثاروها ضد النبي محمد ﷺ وسنته، ودحض تلك الافتراءات بالأدلة والبراهين.

- زيادة الوعي الثقافي حول حياة النبي محمد ﷺ ، وصحابته الكرام، وإدراك مدى ما بذلوه في سبيل الدعوة الإسلامية.

وأرجو أن يتم التواصل مع أصحاب العلم الشرعي لضمان صحة المحتوى وجودته، كذلك الاهتمام ببرمجة ذلك كله بطريقة سهلة ميسرة للجميع، مع الاهتمام أيضاً بجمال التصميم.

وختاماً؛

فالحمد لله أولاً وآخرًا، وما بلغه هذا البحث هو جهد متواضع ، والله أسأل أن يكون حقق هدفه، ويكون لبنة نافعة لبيان الحق و التصدي للفكر القرآني المعاصر.

اللهم ارزقنا حسن الاقتداء بسيد الأنام -عليه الصلّاة والسّلام- واجعلنا من أهل سنته، أحيانا عليها، وأمتنا عليها، وابعثنا عليها، واحشرنا في زمرة ﷺ، وأكرمنا برفقته في جنتك مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا وحبیبنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه والتّابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين

قائمة المصادر والمراجع

- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م).
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م).
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب=ابن القيم، تحقيق: محمد بن عبد السلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ=١٩٩١م).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ط٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
- التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد الناصر، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م).
- الرد على من ينكر حجية السنة، عبد الغني بن محمد عبد الخالق المصري، (القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م).
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ت[بدون]).
- المعجزة الكبرى، عدنان الرفاعي، (بيروت: المنهج العلمي للدراسات والنشر، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٩م).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (الإسكندرية: دار الدعوة، ت[بدون]).
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عوَّاد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م).

- **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد حسين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي=أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م).
- **جماع العلم**، محمد بن إدريس بن العباس القرشي الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر: مكتبة ابن تيمية، ت[بدون]).
- **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع**، حسن بن محمد العطار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م).
- **درء تعارض العقل والنقل**، أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، ط٢، (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١هـ=١٩٩١م).
- **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م).
- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، محمد بن أبي بكر بن أيوب=ابن القيم، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م)، (٤٠).
- **طبقات الحنابلة**، محمد بن محمد بن أبي يعلى، تحقيق: محمد الفقي، (بيروت: دار المعرفة، ت[بدون]).
- **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب=ابن القيم، تحقيق: نايف الحمد، (جدة: مجمع الفقه الإسلامي، ١٤٢٨هـ).
- **القرآن الكريم وكفى**، أحمد صبحي منصور، منشورات موقع أهل القرآن.
- **كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها**، عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م).
- **مجموع الفتاوى**، أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م).
- **محطات في سبيل الحكمة**، عدنان الرفاعي، (بيروت: المنهج العلمي للدراسات والنشر، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٩م).
- **مسند الإمام عبد الله بن المبارك**، عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي المروزي، تحقيق: صبحي السامرائي، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).

-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، (بيروت: المكتبة العلمية، ت[بدون]).

- معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي=الخطابي، تحقيق: محمد الطباخ، (حلب: المطبعة العلمية، ١٣٥١هـ=١٩٣٢م).

-الملتقط من كتاب طاعة الرسول للإمام أحمد بن حنبل، عبد العزيز بن محمد السدحان، (مصر: دار الإسلام ، ت[بدون]).

-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٧١م)

❖ المراجع الإلكترونية:

- صفحة منشورات موقع أهل القرآن:

http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_books.php

- معجم الغني(معجم إلكتروني)، إعداد: عبد الغني أبو العزم،

تنفيذ: موقع معاجم صخر.